مقومات طبية وآفاق تتجاوز حدود العلاج

يزد.. وجهة تجمع بين التميز الطبي وسحر التراث العالمي

الوفاق/ في مدينة يزد، حيث تتعانق العمارة الطينية العريقة مع أبراج التهوية التقليدية والأزقة التاريخية، تبرز فرصة للجمع بين المقومات الطبية والتراث الثقافي في تجربة سياحية متكاملة. وتسعى المحافظة إلى تعزيز حضورها في سوق السياحة العلاجية، مستفيدةً من إمكاناتها التخصصية، ولا سيما في علاج العقم وعلوم الإنجاب، ومن مكانتها التاريخية المدرجة على قائمة التراث العالمي لليونسكو. غير أن تحويل هذه المقومات إلى ميزة تنافسية مستدامة يتطلب أكثر من الترويج؛ إذ يرتكز أساساً على جودة الخدمات، وتكامل الأدوار بين المؤسسات، وبناء الثقة، وضمان انعكاس ثمار التنمية على المجتمع المحلي.

الإمكانات الطبية.. أساس للمنافسة المسؤولة

تمتلك يزد مقومات طبية تخصصية تتيح لها استكشاف فرص أوسع في مجال السياحة العلاجية، ولا سيما في علاج العقم وعلوم الإنجاب. غير أن الاستفادة من هذه الإمكانات تستلزم أن يستند الترويج إلى معلومات موثوقة، وتراخيص قانونية، وقدرات فعلية لدى المراكز الصحية، ومستويات جودة قابلة للتقييم.

كما يتطلب تطوير هذا القطاع التمييز بين السياحة الطبية، التي تقوم على السفر لتلقي العلاج، وغيرها من أنماط السياحة الصحية المرتبطة بالاسترخاء والعافية ونمط الحياة. فلكل مجال احتياجاته وجمهوره ومتطلباته المهنية، وهو ما يستدعي تصميم خدمات وبرامج تتناسب مع طبيعة كل تجربة، بعيداً عن الحملات الترويجية العامة التي قد تخلط بين أنماط مختلفة من السياحة.

تراث عالمي تحكمه مسؤولية الحماية

يشكّل التراث التاريخي أحد أبرز عناصر تميز يزد، التي أُدرجت عام ٢٠١٧ على قائمة التراث العالمي لليونسكو، تقديراً لقيمتها المعمارية وأساليب تكيفها مع المناخ الجاف وطرق إدارتها للموارد المحدودة.

وتروي شبكة القنوات المائية التقليدية، والمنازل التراثية، وأبراج التهوية المعروفة باسم «البادغير» أي «الشراع»، والأزقة المسقوفة والنسيج العمراني التاريخي، قصة مدينة طوّرت عبر قرون أساليب مبتكرة للعيش في بيئة صعبة. ولا تقتصر أهمية هذه العناصر على قيمتها المعمارية، بل تمثل إرثاً حضارياً يتطلب صونه وحمايته للأجيال المقبلة.

ويمكن لهذا الموروث أن يثري تجربة الزوار القادمين لتلقي العلاج، من خلال إتاحة فرص اختيارية للتعرف على تاريخ المدينة وثقافتها، شرط مراعاة الظروف الصحية للمراجعين وعدم تحميلهم برامج سياحية لا تتناسب مع احتياجاتهم. فالمراجع الذي يقصد يزد لتلقي العلاج ينبغي أن تكون احتياجاته الصحية وخصوصيته في صدارة الاهتمام، مع إتاحة المجال أمامه للتعرف على المقومات الثقافية للمدينة وفق رغبته وظروفه الصحية.

الثقة والشفافية.. مفتاح استدامة السياحة العلاجية

لا تُبنى سمعة الوجهة العلاجية بالوعود، بل بالتجربة التي يعيشها المراجع منذ اتصاله الأول وحتى انتهاء العلاج ومتابعة حالته. ويقتضي ذلك توفير معلومات واضحة عن الخدمات والتكاليف، والتعامل مع مراكز مرخصة، وتسهيل التواصل باللغة المناسبة، وحماية البيانات الشخصية والطبية، ووضع آليات محددة لمعالجة الشكاوى.

وتكتسب الشفافية أهمية خاصة في هذا المجال، إذ ينبغي توضيح حدود العلاج ومخاطره ونتائجه المحتملة، وتجنب الوعود غير الواقعية أو إخفاء التكاليف الإضافية. فالمبالغة في الترويج قد تحقق اهتماماً مؤقتاً، لكنها قد تضر بسمعة الوجهة على المدى البعيد.

كذلك، يسهم التنسيق بين المراكز العلاجية ومرافق الإقامة والنقل والخدمات المساندة في الحد من الارتباك وهدر الوقت، ويمنح المراجع تجربة أكثر انتظاماً وراحة. فالوجهة الموثوقة ليست التي تقدم علاجاً جيداً فحسب، بل التي تضمن تكامل الخدمات المحيطة به أيضاً.

ويتطلب تطوير السياحة العلاجية تعاوناً مستمراً بين المديرية العامة للتراث الثقافي والسياحة والصناعات اليدوية في المحافظة، وجامعة العلوم الطبية، والمراكز العلاجية المرخصة، والشركات المتخصصة في السياحة العلاجية، ومرافق الإقامة وقطاع النقل وسائر الجهات المعنية.

وينبغي أن يتجاوز هذا التعاون الاجتماعات والتفاهمات العامة إلى توزيع واضح للمسؤوليات، وتحديد قنوات اتصال فعالة، ووضع آليات عملية لمعالجة المشكلات.

وتبدأ هذه العملية بتقييم الإمكانات المتاحة والقيود القائمة، وتحديد الخدمات التي تستند إلى خبرات وتراخيص معتمدة، والفئات المستهدفة التي تتناسب احتياجاتها مع قدرات المحافظة، فضلاً عن تحديد أوجه النقص في البنية التحتية والخدمات المساندة قبل إطلاق الحملات الترويجية.

ويُعدّ التقييم المستمر للأداء خطوة أساسية في هذا المسار، من خلال مؤشرات تشمل رضا المراجعين، ووضوح التكاليف، وجودة التنسيق، وسرعة معالجة الشكاوى، وحماية الخصوصية، إلى جانب مؤشرات جودة العلاج. فوجود معايير قابلة للقياس يساعد على تحديد مواطن الضعف وتحسين الخدمات بصورة مستمرة.

تنمية سياحية تعود بالنفع على المجتمع المحلي

لا يُقاس نجاح السياحة العلاجية بزيادة أعداد الزوار أو ارتفاع إيرادات المؤسسات وحدها، بل بقدرتها على توفير فرص عمل مستدامة، وتنشيط الخدمات المحلية، ودعم الصناعات اليدوية، وتوزيع المنافع الاقتصادية بصورة أكثر عدالة.

ويمكن لمرافق الإقامة والمرشدين السياحيين والحرفيين وشركات النقل ومقدمي الخدمات المساندة أن يشكلوا جزءاً من سلسلة القيمة لهذا القطاع، بما يعزز ارتباط النشاط السياحي بالاقتصاد المحلي ويوسع دائرة المستفيدين منه.

وفي المقابل، تظل حماية صحة السكان وأصالة التراث شرطين أساسيين لأي تنمية مستدامة. فتوسيع سوق السياحة الطبية ينبغي ألا ينتقص من قدرة المواطنين على الوصول إلى الخدمات العلاجية، كما يجب ألا يؤدي تزايد الزوار إلى ضغوط غير متناسبة على النسيج التاريخي والبنية التحتية وحياة السكان.

إن تعزيز مكانة يزد في السياحة العلاجية يتطلب الانتقال من مجرد عرض الإمكانات إلى إدارة تجربة متكاملة، ومن الترويج المكثف إلى بناء الثقة، ومن المبادرات المتفرقة إلى تعاون مؤسسي قابل للتقييم. وإذا اقترنت الخبرات الطبية بخدمات منظمة، وحُمي التراث بمسؤولية، ووصلت منافع التنمية إلى المجتمع المحلي، أمكن للمحافظة أن تعزز حضورها بوصفها وجهة تجمع بين الرعاية العلاجية والقيمة الثقافية.

فالميزة الحقيقية ليزد لا تكمن في ما تقدمه للزوار فحسب، بل أيضاً في احترامها للإنسان واحتياجاته الصحية، وصونها لتراثها العالمي وبيئتها، وحرصها على تحقيق منافع تنموية مستدامة لأبنائها.

فارس وجنوب أفريقيا.. آفاق جديدة للتعاون وتعزيز التبادل السياحي

الوفاق/ تتمتع محافظة فارس بمقومات تاريخية وثقافية وحضارية تجعلها من المناطق البارزة على خريطة السياحة في إيران، بما تحتضنه من شواهد عريقة تعكس عمق تاريخها وتنوع موروثها الثقافي. وفي ظل الاهتمام بتعزيز حضور الوجهات الإيرانية على المستوى الدولي، تبرز فرص توسيع التعاون السياحي مع دول العالم، ولا سيما من خلال بناء شراكات تتيح تبادل الخبرات والتعريف بالمقومات السياحية لدى الجانبين.

وفي هذا السياق، أكد سفير جنوب أفريقيا لدى إيران، أهمية توسيع التعاون المشترك في المجال السياحي بين بلاده ومحافظة فارس، مشيداً بما تمتلكه المحافظة من إرث تاريخي وحضاري يؤهلها لاستقطاب اهتمام السياح من مختلف أنحاء العالم.

وأعرب فرانسيس مولوي، خلال لقائه محافظ فارس حسينعلي أميري، عن تقديره للمكانة التاريخية والثقافية التي تحتلها المحافظة، مشيراً إلى ارتباطه العميق بثقافتها وحضارتها، وما تمثله من قيمة في المشهد الثقافي الإيراني.

وفي معرض حديثه عن المقومات السياحية في جنوب أفريقيا ومحافظة فارس، أشار مولوي إلى الإمكانات التاريخية والحضارية التي تتمتع بها المحافظة، معتبراً أنها تؤهلها لتكون إحدى الوجهات السياحية البارزة عالمياً. ويعكس هذا التقييم أهمية ما تمتلكه فارس من رصيد ثقافي وتاريخي يمكن أن يشكل قاعدة لتطوير حضورها في الأسواق السياحية الدولية، وتعزيز التعريف بمعالمها وموروثها الحضاري.

كما أعرب مولوي عن أمله في استمرار التواصل والتفاعل مع إدارة المحافظة، مؤكداً ضرورة توسيع مجالات التعاون المشترك وتطوير العلاقات الثنائية، بما يفتح آفاقاً أرحب للتبادل السياحي والثقافي بين الجانبين.

ويُنتظر أن يسهم تعزيز هذا التواصل في تهيئة فرص جديدة للتعريف بالوجهات السياحية في فارس وجنوب أفريقيا، وتشجيع تبادل التجارب والخبرات في مجالات الترويج السياحي، فضلاً عن بناء جسور للتواصل بين المؤسسات والفعاليات المعنية بالقطاع في البلدين. وتبرز هذه التوجهات أهمية الدبلوماسية السياحية في مد جسور التعاون بين الدول، والاستفادة من الإرث التاريخي والثقافي بوصفه مساحة مشتركة للتقارب والتبادل، بما يعزز حضور الوجهات السياحية ويفتح أمامها فرصاً أوسع للوصول إلى أسواق جديدة.

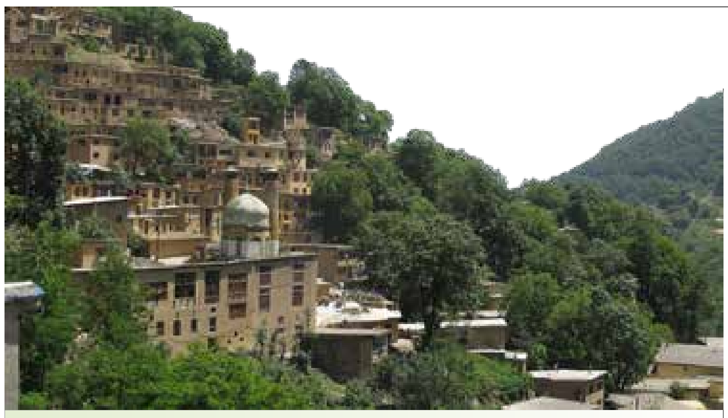

ماسوله.. وجهة سياحية تختزن إرثاً حضارياً وتطمح إلى العالمية

الوفاق/ تختزن مدينة ماسوله في محافظة جيلان إرثاً تاريخياً وثقافياً يمتد عبر قرون، يجعلها إحدى الوجهات البارزة للتعرّف على العمق الحضاري للمنطقة وتنوع موروثها المعماري والثقافي. وفي إطار الجهود الرامية إلى إدراجها على قائمة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو، تتواصل أعمال التقييم والدراسات التخصصية لإبراز قيمتها التاريخية، وتسليط الضوء على مكانتها بوصفها جزءاً أصيلاً من الذاكرة الثقافية الإيرانية.

وفي هذا السياق، أكد محافظ جيلان، أن تسجيل ماسوله على قائمة التراث العالمي يمثل فرصة مهمة للتعريف بأحد الجوانب البارزة للهوية التاريخية الإيرانية أمام المجتمع الدولي، واعترافاً دولياً بالمكانة التي احتلتها المدينة على مدى قرون في الذاكرة الثقافية والحضارية للإيرانيين.

وجاءت تصريحات هادي حق‌شناس، خلال اجتماع مشترك عُقد الجمعة ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٦، مع شايفول بن شاهيدان، الخبير الدولي المقيّم لدى المجلس الدولي للمعالم والمواقع التاريخية (إيكوموس)، بحضور عدد من المسؤولين المحليين والباحثين والمعنيين بملف ترشيح المدينة.

وأشاد حق‌شناس بجهود الخبراء والباحثين والمؤسسات المشاركة في إعداد الملف، مؤكداً أن الدراسات المنجزة أسهمت في توضيح الأبعاد التاريخية والثقافية لماسوله، ووفرت أساساً لمواصلة مراحل التقييم الدولي.

ولفت حق‌شناس إلى أن القيمة التاريخية لماسوله لا يمكن فصلها عن الإرث الحضاري الغني لمحافظة جيلان، التي تحتضن مواقع وآثاراً وشواهد تعكس تعاقب الحضارات وتطور أنماط الحياة والمعرفة والمهارات لدى سكانها عبر العصور.

واستشهد في هذا الإطار بالكأس التاريخي المكتشف في منطقة ماربليك بمدينة رودبار، والذي يعود إلى نحو ثلاثة آلاف عام، وسبق أن ظهرت صورته على الأوراق النقدية الإيرانية، بوصفه نموذجاً لبراعة سكان المنطقة قديماً في تشكيل المعادن وصناعة القطع الفنية. كما أشار إلى مبنى «أسبيه مزكت»، الذي تعود جذوره إلى عصور ما قبل الإسلام، ويقدم شاهداً على تنوع الطبقات التاريخية والسمات المعمارية في المحافظة.

ومن بين الاكتشافات التي تعكس تاريخ المعرفة في جيلان، ذكر حق‌شناس جمجمة عُثر عليها في منطقة بويه، ويُقدّر عمرها بنحو ١٢٠٠ عام، وتحمل آثاراً تدل على إجراء عملية جراحية، وهي محفوظة حالياً في معهد أبحاث جيلان. كما أشار إلى المباني التاريخية في مدينة رشت، التي يعود تاريخ بعضها إلى نحو ٧٠٠ عام، وإلى قلعة رودخان التي تمثل أحد أبرز المعالم الأثرية في المحافظة، فضلاً عن المكانة التي اكتسبتها رشت بوصفها مركزاً للمنطقة قبل نحو خمسة قرون.

وشدد حق‌شناس على أهمية إبراز هذه الشواهد التاريخية خلال عملية تقييم ملف ماسوله، مؤكداً أن المدينة تمتلك مقومات وإثباتات تاريخية وثقافية تستحق التعريف بها على المستوى الدولي. واعتبر أن عدم نجاح ملف الترشيح سيؤدي إلى ضياع فرصة مهمة لإبراز جانب من التراث الإيراني الغني أمام العالم.

وأعرب حق‌شناس، عن أمله في أن تسهم مواصلة الدراسات التخصصية وتعاون المؤسسات المعنية، على المستويين المحلي والوطني، في استكمال مراحل التقييم بنجاح، وصولاً إلى إدراج ماسوله على قائمة التراث العالمي لليونسكو، بما يعزز حضورها بوصفها وجهة تاريخية وثقافية ويتيح التعريف بقيمتها الحضارية لجمهور أوسع.

زنجان تفتح آفاقاً عالمية أمام كنوزها التاريخية والطبيعية

الوفاق/ تزخر محافظة زنجان بمقومات تاريخية وطبيعية تمنحها مكانة مميزة على خريطة السياحة الثقافية والطبيعية، من أسواقها التاريخية ومعالمها الأثرية الفريدة إلى كهوفها وتكويناتها الطبيعية اللافتة. وفي إطار جهودها لتعزيز حضور هذه الكنوز على المستوى الدولي، تعمل المحافظة على إعداد ملفات عدد من أبرز معالمها تمهيداً لإعطائها الأولوية ضمن برامج التسجيل على قائمة التراث العالمي، بما يفتح آفاقاً أوسع للتعريف بتراثها الحضاري وتطوير جاذبيتها السياحية.

وقال مدير عام التراث الثقافي والسياحة والصناعات اليدوية في محافظة زنجان، إن المحافظة تمتلك مقومات مهمة للتسجيل العالمي، مشيراً إلى وجود نحو ألفي معلم تاريخي جرى التعرف عليها، تشمل المباني والتلال الأثرية، فيما سُجل قرابة ألف منها ضمن قائمة الآثار الوطنية.

وأوضح سيد ميكائيل موسوي، أن بين المعالم المكتشفة والمسجلة مواقع بارزة يمكن أن تحظى باهتمام خاص في خطط إعداد ملفات التسجيل العالمي، وفي مقدمتها السوق التاريخي في زنجان، الذي يُعد من أبرز المعالم التراثية في المحافظة.

كما أشار إلى مجمع «رختشويخانه» التاريخي، الذي يمثل نموذجاً لافتاً من حيث وظيفته الاجتماعية والتاريخية؛ إذ شُيّد في ظل الظروف المناخية الباردة التي تميز المنطقة، بهدف توفير الراحة والأمان للنساء أثناء غسل الملابس. ويضم المبنى اليوم متحفاً يحمل الاسم نفسه، ويُعد من الوجهات الثقافية والتاريخية التي تروي جانباً من الحياة الاجتماعية في زنجان خلال الفترات الماضية.

ومن بين الكنوز الأثرية التي تنفرد بها المحافظة، تبرز مومياوات «رجال الملح»، التي حُفظت بصورة طبيعية بفضل الظروف البيئية ووجود الملح، ما أكسبها أهمية كبيرة من الناحيتين التاريخية والأثرية، وجعلها من أبرز الشواهد التي تستقطب اهتمام الباحثين والزوار.

ولفت موسوي أيضاً إلى معبد داش كَسَن وكهف كَتَله خور، باعتبارهما من أبرز المقومات التاريخية والطبيعية في المحافظة. ويُعد كهف كتله خور من الوجهات الطبيعية المميزة في زنجان، حيث يتيح للزوار استكشاف تشكيلاته ومشاهدة جمالياته الداخلية عبر مسار للمشي يمتد لنحو كيلومترين ونصف داخل الكهف.

وأكد موسوي أن المحافظة تضم مواقع ذات قيمة كبيرة تستحق الدراسة ضمن مسار التسجيل العالمي، موضحاً أن محدودية عدد الملفات التي يمكن إدراجها على المستوى الدولي تفرض اختيار المعالم الأكثر تميزاً وإعداد دراساتها وملفاتها بعناية، لضمان جاهزيتها وإعطائها الأولوية عند توافر الفرصة المناسبة.